

شرح رياض الصالحين ٠١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد وان محمدا عبده ورسوله اما بعد. فنواصل قراءتنا في كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في - [00:00:03](#) بالتوبة وعن ابي سعيد سعد ابن مالك ابن سنان الخدري رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا. فسأل عن اهل الارض - [00:00:23](#) تدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا. فهل له من توبة وقال لا فقتله فكمّل به قتل مائة نفس. ثم سئل عن اهل الارض فدل على رجل عالم - [00:00:44](#) فقال انه قتل مائة نفس. فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة قال انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم. ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء - [00:01:04](#) فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت واختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى. وقال ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط. فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم اي حكم. فقال قيسوا ما بين الارضين - [00:01:26](#) فالى ايتهما كان ادنى فهو له. ففاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة. متفق عليه. وفي رواية في الصحيح فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها. وفي رواية في الصحيح فاوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي - [00:01:53](#) وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له. وفي رواية فنأى بصدرة نحوها آآ فهذا حديث عظيم في بيان سعة مغفرة الله تعالى وعظيم رحمته هكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم من حسن تعليمه وحكمته اه في وعظه انه يقص على الصحابة رضي - [00:02:20](#) وعلى امته القصص النافعة التي فيها عبر عظيمة. من ذلك هذه القصة هنا قال كان في لمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا. فسأل عن اهل الارض تتأمل مهما اسرف العبد على نفسه - [00:02:52](#) ربما يرجع الى الله تعالى. فلا تستبعد توبة المجرم الفاجر فهذا رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ثم ندم وتاب الى الله تعالى. فلما ذهب الى الراهب وسأله عن التوبة قال له الراهب لا - [00:03:15](#) لا توبة لك فقتله فكمّل به قتل مئة نفس. ثم لما رجع مرة اخرى وسأل عن اهل الارض فدل على عالم فقال له نعم ومن يحول بينه وبين التوبة - [00:03:40](#) تأمل في هذا دليل عظيم على فضل العلم العلم مع قلة العبادة افضل من كثرة العبادة مع الجهل. لان العابد الجاهل ربما اساء من حيث اراد ان يحسن صنعا. قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا - [00:03:58](#) العلم هو الذي آآ يبصر الانسان بحقيقة الامر والعلم فيه صلاح العباد والبلاد وانظر الى الخوارج مثلا في كثرة عبادتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم - [00:04:29](#) وصيامكم الى صيامهم يعني اصحاب عبادة ولكن قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرية لانهم عندهم جهل اه اتباع للهوى

نتأمل هنا كيف ان هذا التائب لما يعني اه دل على الراهب وقال له لا توبة لك فكمّل به المنة. وهذا ايضا شاهد اه يعني ان الجاهل -

[00:04:55](#)

العدو نفسه فيعني كان على الاقل ان يعني لا يجيبه بهذا ويعني يعلم صاحب انه صاحب شر ثم يقول له ليس لك توبة آآ لكن تأمل في

[00:05:25](#) - هكذا

قال له نعم من يحول بينه وبين التوبة؟ هذا من تمام العلم بالله جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة

الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم. انه هو الغفور الرحيم - [00:05:45](#)

ثم تأمل في حكمة العالم دله على ارض كذا وكذا قال فان بها اناسا يعبدون الله الله معهم. الانسان الاخوة لابد له من صاحب صالح

يعينه على طاعة الله تعالى - [00:06:05](#)

خاصة من كان في بداية الطريق في بداية توبته الى الله تعالى. فكما يقال صاحب صاحب فاذا فبقي في هذه الارض كما قال ولا

ترجع الى ارضك فانها ارض سوء. هذه ارض فيها الجرائم والفساد. ولهذا اه - [00:06:25](#)

كان من المفسدين لكن دله على ان يخرج من هذه الارض ويهاجر الى آآ ارض فيها اناس صالحون يعبدون الله جل وعلا. فهذا من اكبر

ما يعين العبد على طاعة الله تعالى. الرفقة الطيبة. ثم تأمل - [00:06:45](#)

في الطريق مات هذا الذي قتل مئة نفس مات في الطريق. واختصمت فيه ملائكة الرحم وملائكة العذاب لكن في الحقيقة العبرة بعمل

القلب كما قال آآ قالت ملائكة الرحمة جاء تائبا - [00:07:05](#)

مقبلا بقلبه الى الله تعالى. فهذا هو المعتبر ولذلك تأمل صحيح يعني نزلت نزل يحكم بين ملائكة الرحم وملائكة العذاب فقاوسا ما بين

الارضين فتأمل كيف قال الله تعالى الى هذه يعني ارض السوء ان تباعدي. والى هذه ان تقربي. يعني هذا من رحمة الله تعالى ودليل -

[00:07:25](#)

على ان المقصود هو عمل قلبه وانه جاء تائبا ثم آآ تحركه ومشيه الى ارض آآ اه هذه الارض الصالحة فهذا عمل صالح. يعني ما يقال

انه لم يعمل خيرا قط. نعم هو الملائكة قالوا انه لم يعمل خيرا قط يعني من العبادات مثلا. لكن - [00:07:55](#)

ايضا هذا العمل هو هجرة في سبيل الله. فهذا من من اعظم الاعمال. وهنا قال ايضا في رواية فنأى بصدرة نحوها وهذا يدل على

يعني كمال صدقه في توبته الى الله تعالى. انه في سياق الموت نأى بصدرة. يعني - [00:08:18](#)

نهى يعني نهض او نهض بجهد ومشقة رغم ثقل الموت عليه وشدة سكرات الموت لكنه نهض يعني بصدرة واراد ان يعني يميل الى

الارض الصالحة. فهذا يعني من آآ اقبالي على الله تعالى. فاذا الشاهد ان هذا حديث عظيم يعني في اه التوبة الى الله تعالى. ويستفاد

ايضا من هذا - [00:08:38](#)

حديث ان توبة القاتل مقبولة هذا قتل مئة نفس. ومع ذلك قال له العالم نعم يعني توبتك مقبولة ومن يحول بينه وبين التوبة لكن

الاخوة القاتل عليه ثلاثة حقوق. الحق الاول حق الله جل وعلا - [00:09:08](#)

لان الله حرم القتل ايما تحريم. فعليه ان يتوب الى الله. اذا تاب الى الله سقط هذا الحق وعفا الله تعالى عنه. هذا فيما بينه وبين الله.

الحق الثاني حق اولياء المقتول - [00:09:32](#)

فهذا القاتل قتل يعني آآ نفسا وآآ يعني آآ في في هذا يعني اضرار باهله يدخل على قلب على قلوبهم الحزن والاسف الحق ايضا لهم

وهذا الحق يكون اسقاطه بان يسلم نفسه لاولياء المقتول. لا يهرب ويقول سيقتلونني لا. يجب - [00:09:52](#)

ان يسلم نفسه لاولياء المقتول. اولياء المقتول اما ان يأخذوا بالقصاص يعني يقتل واما ان يعفو عنه. واذا عفا عنه العفو نوعان. اما

ان يعفو عنه بالدية يعني يدفع القاتل مبلغا من المال الدية لاولياء المقتول لاهل المقتول ويعفو - [00:10:27](#)

عنه واما ان يعفو عنه بالمجان. يعني يقولون لا نريد ان نقتلك ولا نريد منك الدية. فهذه كلها خيارات يعني اولياء المقتول. يا ايها

الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد - [00:10:56](#)

والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربك ورحمة بقي طبع العفو والدية

والقصاص هذا كله ايضا ينظر فيه الى الاصلح - [00:11:16](#)

يعني اذا كان الرجل هذا معروفا باجرامه او فعل بجريمة نكراء وما عرف عنه التوبة فهذا يستحق القصار وما يستحق العفو حتى يكون عبرة ونكالا امثاله من المعتدين. واما ان يعني آ - [00:11:36](#)

مر عليه زمان وحسنت توبته يعني هذه اول جريمة وربما تكون يعني اخر جريمة في حياته في القتل وظهرت عليه علامات يعني التوبة والصالح فيمكن يعني ان يعفو عنه هذا يرجع الى اولياء المقتول. بقي الحق - [00:11:56](#)

حق القاتل فهذا اسف حق المقتول بقي حق المقتول القاتل كان سببا في ذهاب هذا المقتول من الدنيا وانقطاع عمره. آ لا شك انه جنى بجنابة عظيمة. وكلوا بتقدير الله تعالى لكن الان كيف آ يؤدي الى المقتول حقه - [00:12:16](#)

فطبع ما يستطيع الان هو يتوب الى الله هذا فيما بينه وبين الله. ويسلم نفسه هذا بالنسبة لاولياء المقتول لكن بالنسبة حق المقتول فهنا الله تعالى هو الذي يفصل بينه وبين القاتل. يفصل بين القاتل وبين المقتول يوم القيامة. ولذلك - [00:12:46](#)

يقول علماء على القاتل اذا تاب الى الله وعفا عنه اهل المقتول عليه ان يستكثر من الحسنات. وان في الطاعات. لماذا لنا يوم القيامة؟ اه الامر راجع الى الله تعالى. فربما يأخذ القاتل من حسنات - [00:13:13](#)

اسف ربما يأخذ المقتول من حسنات القاتل وما ظنك آ يعني آ بهذا الظلم الذي هو من اعظم انواع الظلم ولذلك يعني عليه ان يستكثر من الحسنات. وربما اذا علم الله تعالى صدق توبته واقباله على الله تعالى - [00:13:33](#)

الله تعالى يرضي المقتول عن القاتل. ولا يأخذ شيئا من حسناته ويعفو عنه يوم القيامة. فهذا من آ رحمة الله ولطفه بعباده والله اعلم يعني ما الذي في قلوب الناس فهذا يعني امره الى الله جل وعلا - [00:13:53](#)

وعلى ولكن لا شك ان المسلم اذا صدق مع ربه وتاب توبة نصوحة واستكثر من الطاعات باذن الله يرجى له الخير وان الله تعالى يرضي هذا المقتول ويعوضه من عنده حتى يعني بدون ان تنقص حسنات - [00:14:13](#)

هذا يعني ليس ببعيد على كرم الله تعالى ورحمته. جل جلاله. فهذا ما يتعلق توبة القاتل آ والله اعلم. ثم ذكر الامام النووي رحمه الله تعالى حديثا طويلا في توبة كعب ابن مالك - [00:14:33](#)

اه رضي الله عنه وهي قصة يعني مشهورة معروفة. وان شاء الله يعني يأتي معنا هذا الحديث في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:14:53](#)

- [00:15:13](#)